Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC
Online Publication Date: 1st July 2020
Online Issue: Volume 9, Number 3, July 2020
https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.3.831.856



Religious sites, their role in publishing Friday speeches and their use. "Location of the Kuwaiti Ministry of Endowments"

Sultan Mefarreh Naser Al-Hajri
Department of Fundamentals of Religion, College of Sharia,
University of Jordan, Amman, Jordan
Email: sultanalhajre50@gmail.com
Dr. Ahmed Abdul Hussein Al-Awaisheh
Professor, Department of Fundamentals of Religion, College of Sharia, University of Jordan, Amman, Jordan
http://orcid.org/0000-0002-0815-1386
Email: awaisheh@ju.edu.jo
S_khaled@ju.edu.jo
Dr. Jehad Muhammad Mahmoud Alanati
Associate Professor, School of Educational Sciences, Department of Educational Psychology, University of Jordan, Amman, Jordan
Email: Jehad54321@yahoo.co.uk

Abstract:
This study dealt with the topic of religious sites and its role in spreading Friday sermons and the extent of benefit from the Kuwaiti Ministry of Endowments website as a model, and demonstrated the progress of Islamic law and its distinction in treating the nation's issues, and its endeavor to bring people out of darkness to light and ignorance to science, and showed the breadth of the concept of Friday sermon in Islamic law, and its coverage of all groups of the elderly, youth and young people who seek the pride of Islam and the safety of society from wrong behavior and treating them with guidance and advice and clarifying what God has commanded and what is forbidden

The study mentioned the extraction and extraction of information from Friday sermons held by the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in the State of Kuwait through its religious location, from the doctrinal and legal aspect, and the legal side of jurisprudence provisions such as marriage, zakat and others, and the ethics side of the Prophet's creation and the creation of apology and kindness to the weak and the like

Finally, this study concluded with its most important results

Keywords:
Friday Sermons, Internet, Kuwait, My contract, My invitation, and My legitimate, Contact Site

Citation:
Al-Hajri, Sultan Mefarreh Naser; Al-Awaisheh, Ahmed Abdul Hussein; Alanati, Jehad Muhammad Mahmoud (2020); Religious sites, their role in publishing Friday speeches and their use. "Location of the Kuwaiti Ministry of Endowments"; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.9, No.3, pp:831-856; https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.3.831.856.

المواقع الدينية ودورها في نشر خطب الجمعة ومدى الاستفادة منها "موقع وزارة الأوقاف الكويتية نموذجا"

سلطان مفرح ناصر حمد الهاجري
الدكتور أحمد عبد حسين العوايشة
الدكتور جهاد محمد محمود العناتي

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع المواقع الدينية ودورها في نشر خطب الجمعة ومدى الاستفادة منها موقع وزارة الأوقاف الكويتية نموذجا ، وأثبت فيها تقدم الشريعة الإسلامية وتميزها في علاج قضايا الأمة, وسعيها في إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم, وبينت اتساع مفهوم خطبة الجمعة في الشريعة الإسلامية, وشمولها لجميع الفئات من كبار السن والشباب والصغار التي تنشد عزة الإسلام وسلامة المجتمع من السلوك الخاطئ ومعالجتها بالإرشاد والنصح وتوضيح ما أمر الله به وما نهى عنه.

وذكرت الدراسة استنباط واستخراج المعلومات من خطب الجمعة التي تحتفظ بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت عبر موقعها الديني, من الجانب العقدي والدعوي والجانب الشرعي من أحكام فقهية مثل الزواج والزكاة وغيرها وجانب الاخلاق من خلق النبي وخلق الاعتذار والرفق بالضعفاء ونحوها.

أخيرا ختمت هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحيية : خطب الجمعة، الانترنت، دولة الكويت، جانب عقدي ودعوي وشرعي، مواقع التواصل الاجتماعي

مقدمة:

الحمدلله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد.

فإن وسائل الدعوة الإسلامية متعددة ومن أهمها وأقدمها الخطابة وذلك لما لها من أثر في ايصال الدعوة إلى الناس. وهي وسيلة مناسبة ومسموعة ومرئية في آنٍ واحد. إضافةً إلى أن الخُطبَ تترجم ما يكون في أذهان الدعاة من أفكارٍ وتُجسِّدُ حرصهم على هداية المدعوين... وقد عنيت الدعوة الإسلاميّة بهذه الوسيلة عنايةً كبيرةً لأنها الموعظة الأولى ولأثرها البارز على المسلمين ولأنّها المنبر الإسلامي الذي لا زال من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا يعلم الناس أمور دينهم؛ حيث يجتمع الناس لها من كل حدبٍ وصوب ويسعون ليشهدوا فضلها ومعلوم أمر الاهتمام بها في الإسلام تحقيقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة الجمعة: 9-10).

وقد احتلت الخطابة مكانةً خاصةً في نشر الدعوة إلى التوحيد وتبليغها في زمن النبوة حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدمها لتذكير الناس ووعظهم وحثهم على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وأخرتهم.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما المنهج الذي سارت عليه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في خطبها؟
2. ما الموضوعات والمضامين والقضايا الإسلامية التي تناولها خطباء وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:

1. أهمية الخُطبة في الإسلام، وترغيب الشرع في التبكير إليها؛ وحضورها والاستماع إليها أمر متأكد في حق المسلمين.
2. ما تميزت به خطب الجمعة من حيث المنهج وقوة المضمون ومباشرته وسلامة اللغة والألفاظ.
3. تميز خطب الجمعة في دولة الكويت في معالجتها ومراعاتها لدراسة أحوال الناس وأوضاعهم, لأن منابر التوجيه لم تعد مقتصرة على خطبة الجمعة لتعدد المنابر, فاجتماع الناس في يوم الجمعة هو لمعالجة القضايا التي تهم الأمة والدولة والمجتمع والعالم.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على منهج خطباء الجمعة في الخطابة ويتفرع عن هذه الهدف الرئيس عدة أهداف منها:

1. التعرف على السمات والخصائص العامة لخطب الأوقاف في الكويت.
2. التعرف على موضوعات ومضامين القضايا الإسلامية التي تضمنتها خطب الجمعة في دولة الكويت.

الدراسات السابقة:

لقد اجتهدت بالبحث عن رسائل تناولت " المواقع الدينية ودورها في نشر خطب الجمعة ومدى الاستفادة منها موقع وزارة الأوقاف الكويتية نموذجا" فلم أجد من تناولها بالدراسة والتحليل الأكاديمي، وقد راجعت مكتبة الحرم المدني مع العلم أنها تحوي على أكثر من عشرين ألف كتاب، وبعض كتبها مجلدات بأكثر من جزء، وراجعت مكتبة الجامعة الأردنية في المملكة الأردنية الهاشمية ولم أجد دراسة علمية تناولت موضوع هذه الدراسة.

ثم إنني استفدت من بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع دراستي، و منها:

1. دراسة (سيد بن محمد, 1420هـ) بعنوان "خطب الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة دعوية". هدفت هذه الدراسة الى التعرف على خطب الرسول صلى الله عليه و سلم، جمعاً من الصحيحين و بيان صلاحيتها للاحتجاج حيث تناولت أصناف المدعويين والأحوال والظروف التي قيلت فيها.

أما دراستي فسوف تتناول مضامين ومجالات الخطب وكيفية الإفادة منها في مجالات قضايا الناس المعاصرة و المستجدة، و توظيفها في الوقت الحاضر، ومن ثم فإن دراستي تأخذ منحىً أوسع.

2. دراسة (مقرن ابن سعد المقرن, 1424هـ) بعنوان "خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دراسة دعوية، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة جميع خطب أمير المؤمنين رضي الله عنه، من خلال حديثها عن أهمية الخطابة و منزلتها و عن سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما تناولت الدراسة الدروس المتعلقة بأركان الدعوة.

أما دراستي فقد تناولت المضامين و المجالات للخطب في وزارة الأوقاف في دولة الكويت من خلال الإفادة منها ومن منهجها و مجالاتها التي تحث على قضايا الناس المعاصرة، من أجل توظيفها و ملائمتها مع المجتمع الكويتي.

منهج الدراسة:

- **المنهج التحليلي:** وذلك من خلال تتبّع بعض الأمور الجزئيّة وحصر المعلومات المتوفرة في قالب معين وتحليلها، حتى يستنبط منها نتائج صحيحة، من خلال الخطب التي تحتفظ بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في موقعها الالكتروني.

حدود الدراسة:

تقوم هذه الدراسة بدراسة الخطب التي تحتفظ بها وزارة الاوقاف من سنة 2009-2012 عبر موقعها الإلكتروني.

خطة الدراسة:

المقدمة:

الفصل الأول: المضامين الرئيسية في خطب وزارة الأوقاف المتعلقة بالعقيدة والدعوة
المبحث الأول: الموضوعات التي تتعلق بالعقيدة والدعوة في خطب وزارة الأوقاف
المطلب الأول: الخطب المتعلقة بالعقيدة
أولا: خطبة بعنوان (الإيمان بالقضاء والقدر)
ثانيا: خطبة بعنوان (توحيد الألوهية في رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم)
ثالثا: خطبة بعنوان (وتوكل على الحي الذي لا يموت)
المطلب الثاني: الخطب المتعلقة بالدعوة
أولا: خطبة بعنوان (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)
ثانيا: خطبة بعنوان (آداب الحسبة والمحتسبين)
الثالث: خطبة بعنوان (الدعوة إلى الله مسؤولية الأمة)

المضامين الرئيسية التي تضمنتها خطب وزارة الأوقاف في دولة الكويت عبر موقعها الديني

في هذا الفصل سأستنبط ما أجده من معلومات وفوائد من خلال الخطب التي تحتفظ بها وزارة الأوقاف من سنة 2009م إلى بداية 2012, وذلك من خلال تتبع بعض الأمور الجزئية وجمع المعلومات المتوفرة في هذه الخطب, وسأدرس نماذج من هذه الخطب التي تتعلق بأمور العقيدة, والدعوة, والشريعة, والأخلاق, والمعاملات.

المبحث الأول

المضامين المتعلقة بالعقيدة والدعوة

سأذكر في هذا المطلب الخطب التي تتعلق بالعقيدة ثم الخطب التي تتعلق بالدعوة.

وعدد الخطب التي تتعلق في مضمون العقيدة خلال الثلاث أعوام (2011/2010/2009) هي 23 خطبة وسأكتفي بعرض ثلاث نماذج من هذه الخطب:

وأول خطبة سأتحدث عنها في موضوع العقيدة هي خطبة (الإيمان بالقضاء والقدر)

عنوان الخطبة **(الإيمان بالقضاء والقدر)**

وكانت بتاريخ 24 من ذي الحجة 1430هـ الموافق 2009/12/11م

وقد تناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان بالله تعالى.
2. ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.
3. العبد مخير بما يؤمر وينهى وليس مسيّراً.
4. أقوى درجات الإيمان بالقدر التسليم.

هذه الخطبة جيدة من ناحية الوقت فهي ليست قصيرة مخلة ولا طويلة مملة, وهي سهلة المعاني والألفاظ, وهذه الخطبة مبسطة جداً يفهمها العوام والكبار والصغار, ويوجد فيها معلومات مهمة للمسلم, فهي من المعلوم من الدين بالضرورة.

فإن المصلي يخرج من الجامع وهو مستفيد من هذه الخطبة, يستفيد منها بأن من أعظم أركان الإيمان الواجبة على كل مسلم ومسلمة الإيمان بالقضاء والقدر, خيره وشره, حلوه ومره, ويستفيد أن كل ما يصيبه من خير وشر هو في الحقيقة اختبار من الله للعبد وحكمة من الله سبحانه وتعالى, ويستفيد المصلي أنه لا يقبل إيمان امرئٍ حتى يؤمن بالقدر خيره وشره, لقوله عليه الصلاة

والسلام: "...وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ..."[1], ويستفيد أيضا:"..أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"[2], وكذلك من الفوائد الرائعة التي يستفيد منها المصلي أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه, ويستفيد أن المؤمن يرضا بحكمة الله تعالى وقضائه, ويحذر من التسخط والجزع والتضجر والفزع والاعتراض على أمر الله, ولا يرهب ولا يتوجس ولا يقلق, بل يكون مطمئن القلب هادئ البال, راضياً بكل ما يصيبه, صابراً عليه, وأعظم ثمرات القدر إذا كان المؤمن راضياً به, أنه يهدئُ روعه عند المصائب وعند فوات المكاسب, فلا تذهب نفسه عليها حسرات, ولا يلوم نفسه أو يعنفها, بل يصبر ويحتسب الأجر ويرضى بحكم الله تعالى, ومن أعظم ما يستفاد من هذه الخطبة حديث النبي صلى الله عليه وسلم "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ, إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"[3], وكذلك يستبشر المؤمن بالقضاء والقدر خير لأن الله سبحانه وتعالى مدح الصابرين على القضاء والقدر, قال تعالى {...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155)الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)} [البقرة:155–157].

وكذلك يستفيد المصلي من هذه الخطبة أنه لا مكان في الإسلام للقول بأن الإنسان مجبر على أفعاله فيما يؤمر وينهى, بل هو مخير في الأمر والنهي وليس مسيرا فقد أعطاه الله القدرة والمشيئة, فهو يختار إما طريق الخير وإما طريق الشر, قال تعالى: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد–10], وكذلك يستفيد المصلي من هذه الخطبة أن المؤمن إن أصابته ضراء صبر وقال "قدر الله وما شاء فعل"[4].

وفي الحقيقة هذه الخطبة هي ملامسة للواقع ويحتاجها الناس بكثرة لما نرى من مصائب الناس وابتلاءاتهم, وللأسف كثير من الناس يجزع ويتضجر ويعترض على أمر الله, وكثير من هؤلاء يفعلون هذا الفعل بسبب جهلهم في حُكُم الشارع في الإيمان بالقدر, فلذلك يحتاج الناس إلى مثل هذه الخطب.

بعد البحث في موضوع الخطبة ودراستها توصلت إلى الفوائد التالية:

1. أن المؤمن يجب أن يأخذ بالأسباب ثم يسلم لقضاء الله وقدره.
2. أن المؤمن يجب أن يعلم أن ما أصابه من خير فمن الله وما أصابه من شر فمن نفسه.
3. لا يُقبل إيمان امرئ حتى يؤمن بالقدر خيره وشره.
4. أن القضاء والقدر حكمة أرادها الله لامتحان العباد.
5. أن العبد مخير بما يؤمر وينهى وليس مسيرا.

الخطبة الثانية المتعلقة بالعقيدة هي بعنوان: **(توحيد الألوهية في رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم)**

وكانت بتاريخ 10 من جمادي الآخرة 1432هـ الموافق 2011/5/13م

وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. التوحيد هو الأصل الأول الذي دعا إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام.
2. اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد.

---

[1] مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, صحيح مسلم, المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ج1, ص36.

[2] الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي, سنن الترمذي, تحقيق بشار معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت, ج4, ص248, قال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[3] مسلم, صحيح مسلم, ج4, ص2295.

[4] المرجع السابق, ج4, ص2052.

3. صور من عنايته صلى الله عليه وسلم بالتوحيد.
4. استمرار عنايته صلى الله عليه وسلم بالتوحيد إلى أن توفي.

إن هذه الخطبة جيدة في عنوانها وفي اقتباساتها وأدلتها, يحتاج إليها الصغير والكبير, الغني والفقير, الذكر والأنثى, فالصغير يحتاج إليها ليتعلم التوحيد الصحيح الذي لا يشوبه بدع ولا ضلالات, وأما الكبير فيحتاجه للتذكير به فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان من هديه أنه يذكر أصحابه في التوحيد ويبايعونه على ذلك كما جاء ذلك في الخطبة, فلقد روى مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا – (وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً) - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ"[5], وكان النبي يعتني بالتوحيد عناية عظيمة, وكان يعلم أصحابه حدود التوحيد وقواعده وحقوقه, ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ"[6].

ويستفيد المصلي منها أموراً كثيرة, من أهمها توحيد الله وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة ولا يشرك به شيئاً سواء أكان صنماً أو قبراً, والبُعد كل البُعد عن الوثنية ومعقلها, ويستفيد منها المصلي كيفية نشر التوحيد في الأرض فإن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وعبرة وقدوة, فلقد كان يخرج النبي إلى الناس ويقول لهم "أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"[7], وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستمر في دعوته لتحقيق هذا المبدأ الأسمى والمطلب الأعلى طوال العهد المكي من رسالته ثلاثة عشر عاماً, بلا كلل ولا ملل صابراً على كل ألوان الأذى في سبيل نشر التوحيد, ويستفيد المصلي كيف يدعوا إلى التوحيد عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتيسرة الآن وقدوتنا في هذا النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يرسل دعاته ومعلميه وقضاته إلى الملوك والأقطار المختلفة لدعوتهم, وكان يقول في رسالته قوله تعالى{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[}آل عمران – 64], وعندما وصل الكتاب النبوي إلى هرقل: أرسل إلى أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه وهو إذ ذاك في الشام, فسأله أسئلة منها: ماذا يأمركم؟ قال أبو سفيان رضي الله عنه قلت: يقول: "اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ"[8], ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة في ذلك, فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل أصحابه رضي الله عنهم لهدم معاقل الوثنية وصروح الشرك, إدراكا منه صلى الله عليه وسلم لخطورتها, وقال إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ[}إبراهيم – 35].

فإن مثل هذا العنوان (التوحيد) يحتاجه الناس اليوم, لأن العالم اليوم أصبح منفتحاً, تستطيع أن تتحدث مع الناس ولو كنت في مشرق الأرض والآخر في مغربها, ورأيت إصراراً من الفاجرين

---

[5]مسلم, صحيح مسلم, بَابُ كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ, ج2, ص721.
[6]البخاري, صحيح البخاري, لمحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, ط الأولى, 1422هـ,بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى, ج9, ص114.
[7]حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد بن حنبل, تحقيق شعيب الأرنؤوط, ط الأولى, 1421هـ, مؤسسة الرسالة, ج25, ص404.
[8]البخاري, صحيح البخاري, ج1, ص8.

اليوم لدعوة الناس إلى الإلحاد والديانات الكافرة, فأصبح المسلمون يشككون في دينهم وهذا بسبب قلة العلم لديهم, وأصبح بعضهم يتحدث عن محمد صلى الله عليه وسلم ويقول هو ليس رسولا من الله وإنما هو اسطورة[9] من الأساطير, وبهذا القول فهم ينكرون الرسالة, ومن أنكر الرسالة فهو ينكر الدين كله (الإسلام), ومن أنكر الإسلام فهو كافر به, فالناس اليوم يحتاجون إلى توعيتهم وإلى إرشادهم وإلى من يعلمهم الطريق الصحيح والصراط المستقيم, والله أعلم.
بعد البحث في موضوع الخطبة ودراستها توصلت إلى الفوائد التالية:

1. أن جميع الرسل كانوا يدعون إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له.
2. أن التوحيد هو أعظم أصل في الإسلام.
3. أن التوحيد يطهر الأرض من الأوثان.
4. يجب أن يهتم المسلم بالتوحيد وأن يعتني به.

الخطبة الثالثة المتعلقة بالعقيدة هي بعنوان: **(وتوكل على الحي الذي لا يموت)**
وكانت بتاريخ 2من جمادي الأولى 1431هـ الموافق 2010/4/16م
وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. مقام التوكل وفضله <<حديث السبعين ألفا>>[10].
2. حال المتوكلين السابقين.
3. ثمرات التوكل: الرضا بالقضاء, والثقة بالموعود, سعة الرزق, الهداية.
4. شروط التوكل بذل الجهد والتسليم لأمر الله.

إن هذه الخطبة مليئة بالفوائد العقدية, فالتوكل على الله هو مبحث من مباحث العقيدة, والتوكل على الله وحده, وتفويض الأمور كلها إليه, والاعتماد عليه في جلب النعماء ودفع الضر والبلاء, مقام عظيم من مقامات الدين الجليلة, وفريضة عظمى يجب إخلاصها لله تعالى وحده, فإن القلب إذا اعتمد على الله تعالى في جميع أموره الدينية والدنيوية, صح إخلاصه, وقويت علاقته بالله تعالى, وزاد يقينه وثقته به سبحانه, قال تعالى {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة ـ 23].
بل إن التوكل عبادة لها فضائل وثمرات كثيرة, فمن فضائله أن الله تعالى يحب المتوكلين, كما قال سبحانه وتعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ[]}آل عمران ـ 159], ومن فضائله كذلك أنه صفة للسبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب, فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبن عباس رضي الله عنهما, أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصفهم: "هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ[11]، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ[12]، وَلَا يَكْتَوُونَ[13]، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ[14]"[15].

---

[9] أسطورة أي خرافة, حديث ملفق لا أصل له: { إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }.
[10] والمقصود بحديث السبعين ألف هو حديث عكاشة ابن المحصن, روى البخاري في صحيحه (حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»), ج7, ص126.
[11] أي لا يطلبون من غيرهم أن يرقيهم.
[12] أي لا يتشاءمون بالطيور ومثلها مما هو عادتهم قبل الإسلام, والطيرة ما يكون في الشر, والفأل ما يكون في الخير.
[13] أي لا يطلبون من أحد أن يكويهم.
[14] التوكل هو تفويض الأمر لله تعالى والاعتماد عليه والثقة به.
[15] البخاري, صحيح البخاري, ج7, ص126. وأنظر مسلم, صحيح مسلم, ج1, ص198.

والتوكل مطلوب من العباد في جميع الأحوال, فمن أراد النصر فعليه بالتوكل {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ[}آل عمران ـ 160], وقال تعالى عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ[}آل عمران ـ173], ويستفيد المصلي بأن التوكل له ثمرات كثيرة من أعظم ثمراته: الرضا بقدر الله تعالى خيره وشره, حلوه ومره, كما قال الله تعالى عن عبادة المتوكلين: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ[}التوبة ـ 51], ومن ثمراته الثقة بالله جل جلاله, وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم مثالا عظيما للثقة بالله تعالى, فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه قال: " أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ»، قَالَ: فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَغْمَدَ السَّيْفَ، وَعَلَّقَهُ.."[16].

وأجمل ما يستفيد المصلي من هذه الخطبة أن من ثمرات التوكل: سعة الرزق التي تكفل الله بها لعباده المتوكلين, كما قال صلى الله عليه وسلم: "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"[17], أي تذهب أول النهار خالية, وترجع آخره ممتلئة.

ومن الفوائد التي يستفيد منها المصلي: حفظ الله تعالى وهدايته للمتوكلين, قال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟"[18].

وكذلك يستفيد المصلي أن التوكل على ربه هو من أصل الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة, والتوكل له أمران لتأكّد من صحته الأولى: بذل الأسباب الدينية والدنيوية المباحة, والثاني: تفويض الأمور كلها لله والاعتماد عليه, فمن أخل بأحد هذين الأمرين فقد أخل بالتوكل الصحيح.

بعد قراءة هذه الخطبة توصلت إلى الفوائد التالية:

1. أن التوكل صفة من صفات السبعين ألفا, الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.
2. أن التوكل على الله ينصر العبد على من عاداه, ويجلب الرضا بالقدر والصبر على المصائب.
3. أن التوكل على الله سبب لمحبة الله للعبد المؤمن وحفظه.
4. أن التوكل على الله يجلب للعبد الثقة بالله والفلاح والصلاح.

وعدد الخطب التي تتعلق في مضمون الدعوة إلى الله خلال الثلاث أعوام (2011/2010/2009) هي 14 خطبة وسأكتفي بعرض ثلاث نماذج من هذه الخطب:

الخطبة الأولى المتعلقة بعلم الدعوة إلى الله هي بعنوان: **(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** وكانت بتاريخ 6 من جمادي الأولى 1430هـ الموافق: 2009/5/1م

وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2. الشروط الواجب التقيد بها عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. بيان خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[16]مسلم, صحيح مسلم,ج1, ص576..

[17]أحمد بن حنبل, مسند الامام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, المحقق شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة , ط الأولى, 1421هـ, ج1, ص332.

[18]السِّجِسْتاني, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني, سنن أبي داود, تحقيق محمد محيي, المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, ج4, ص325.

بداية فإن هذه الخطبة جيده ليست طويلة مملة وليست قصيرة مخلة, فقد كانت ما بين الخمس عشرة دقيقة إلى عشرين دقيقة.

وهي من الناحية اللغوية جيدة, فإن مصطلحاتها سهلة على اللسان وليس فيها غموض للناس يفهمون مصطلحاتها ومفرداتها.

أما بالنسبة للمادة, فإنها مادة علمية جيدة, غالب النصوص التي فيها من القرآن والسنة النبوية الصحيحة وفيها استشهاد جيد من ناحية القصص التي وقعت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحاح, ومثاله الاستشهاد بقصة الصحابي الذي أصابه جرح في رأسه فأصابته جنابة فأمره أصحابه بالاغتسال بغير علم, فلما اغتسل مات, فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم هذه الفعل, وهذا إن دل فهو يدل على أن لا يأمر ولا ينكر إلا من عنده علم بالمسألة.

وإن المصلي عندما يسمع مثل هذه الخطب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فإنه يستفيد منها كثيراً, وقد يتأثر منها ويكون داعية إلى الله فإن الدعوة إلى الله ليست محصورة ولا محتكرة من الملتزمين فقط, ويستفيد منها المصلي أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً يجب التقيد بها, اذكر منها:

الشرط الأول: الإخلاص: ذلك أن الله تعالى لا يقبل عمل عامل إلا إذا أراد بعمله وجه الله والدار الآخرة, قال سبحانه: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[}البينة – 5],وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى"[19].

الثاني: العلم والفقه: كما قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا[}الإسراء – 36], ويشترط العلم والفقه لأنه إذا لم كذلك كان ما يفسده أكثر مما يصلحه, ويشتمل هذا العلم على أصلين:

1) الأصل الأول: العلم بالمعروف الذي يأمر به والمنكر الذي ينهى عنه:

والمقصود أن يكون المرء على علم بحقيقة المعروف والمنكر, حتى يدخل فيهما على بصيرة, فإن المضيع لهذا الأصل قد يأمر بالمنكر أو ينهى عن المعروف, وهو يظن أنه يحسن صنعاً.

2) الأصل الثاني: العلم بوقوع المنكر من المأمور حقيقة:

وهو أمر من الأهمية بمكان, يغفل عنه كثير ممن يبتغي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فتكون النتيجة على نقيض مقاصد الشارع تماماً, ومثالة: كمن يرى أحداً في رمضان وقد نأى عن الناس يأكل في النهار, فيتبادر إلى ذهنه أنه بفعله هذا مجترح لموبقة من الموبقات, مبارز لربه بالمعصية, فيهم بنهيه لإزالة هذا المنكر بإيذائه وربما يضربه, فإذا به يتبين في آخر المطاف أن هذا الآكل له رخصة شرعية في الفطر بسبب مرض مثلا أو سفر.

والثالث من الشروط: القدرة على التغيير:

قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا[}البقرة – 286], وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[20].

والرابع: الرفق في الأمر كله:

وذلك أن المؤمن مأمور بالإحسان إلى عباد الله في كل أحواله, وملزم بالرفق بالناس والتلطف بهم قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[}النحل – 125], وقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ"[21].

والخامس: أن لا يأتي بمنكر أكبر منه:

---

[19] البخاري, صحيح البخاري, باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, ج1, ص6.

[20] مسلم, صحيح مسلم, بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ, ج1, ص69.

[21] البخاري, صحيح البخاري, بَابُ إِذَا عَرَّضَ الذِّمِّيُّ وَغَيْرُهُ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُصَرِّحْ، نَحْوَ قَوْلِهِ: السَّامُ عَلَيْكَ, ج9, ص16.

لأن المقصود هو إزالة المنكر لحصول الأمن والاستقرار في المجتمع , فإن كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله, فإنه لا يسوغ إنكاره, بل إنكاره هو عين المنكر, {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ[}الأنعام – 108].

والسادس: الحلم والصبر على الأذى:

ويشترط في القائم بهذا الأصل العظيم أن يكون قوي القلب, صبوراً على الأذى, غير جزوع لما يصيبه من أذى في الله, قال تعالى: {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ[}لقمان – 17].

ومن أهم الأمور أن هذا الموضوع ملامس للواقع فإن الناس يحتاجون إلى مثل هذه المواضيع, وتحتاج الأمة الإسلامية في هذا اليوم إلى دعاة وإلى آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر, وأن هذا الموضوع يحتاجه العوام وطلاب العلم, وكذلك يحتاجه العلماء لتذكيرهم بهذه الوظيفة العظيمة وهي وظيفة نشر الإسلام في الأرض, وهي وظيفة الأنبياء والصالحين.

الفوائد:

1. أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية.
2. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من أكبر الذنوب.
3. أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حماية للمجتمع من الوقوع في هاوية الانحراف.

الخطبة الثانية المتعلقة بعلم الدعوة إلى الله وهي بعنوان: **(آداب الحسبة والمحتسبين)**

وكانت بتاريخ 15 من محرم 1431هـ الموافق: 2010/1/8م

وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب لتنبيه الغافلين وردع العابثين.
2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر درع الأمن الواقي من عوادي الأيام.
3. ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4. الصبر على أداء هذه الرسالة.

إن الله امتن علينا بإكمال شريعته وإسباغ نعمته علينا, والمتأمل لشريعة الله تعالى والمتفكر فيها يعلم أنها من لدن عليم حكيم, فلا أكمل ولا أجمل من شعيرة شرعها الله, أو أمر به أو نهيٍ نهى عنه, تقبله العقول السليمة والفطر السوية المستقيمة.

ومن شعائر الدين العظام ومبانيه الجسام, شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, شعيرة حفظ الله بها الدين من أيدي العابثين وبعض الغافلين, الذين هم بحاجة لمن يأمر بالخير ويذكرهم به, وينهاهم عن الشر ويحذرهم منه.

والأمر بالعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر, وهو فرض على الكفاية وفرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره, ومن محاسن الشريعة وكمالها أن القيام بهذه العبادة درجات, كل على حسب علمه وقدرته, فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[22], فهذا الحديث يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة المشاركة بنصرة الدين حسب الاستطاعة, فهذا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بيده وذلك بلسانه وهذا بقلبه فكل على حسب قدرته, وكل يحرص من جانبه, لتنجو سفينة المجتمع وتصل إلى بر الأمان, ونحقق رضى الرحمن جل في عليائه.

وهذه خطبة مليئة بالفوائد, فإن المصلي يخرج وهو مستفيد منها بأن من شروط النصر والثبات والتمكين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقول الله تعالى {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج – 40, 41], ويستفيد المصلي من هذه الخطبة الرائعة

---

[22]مسلم, صحيح مسلم, ج1, ص69.

بأن أهم صفات هذه الأمة أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر, فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم أن يقوم بهذه العبادة, كل حسب استطاعته.
ويستفيد بأن القيام بهذه العبادة والتعبد لله تعالى بهذه الطاعة له آداب وشروط يجب على كل مسلم مراعاتها منها: الرفق والتحلي بالآداب عند القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا سيما إذا كان والداً أو رحماً أو جاراً أو كبيراً في السن, فالمقصود الرحمة بالناس والشفقة عليهم, ونقلهم من الشر إلى الخير ومن المنكر إلى المعروف, ولا يجوز التجسس على عورات المسلمين وسوء الظن بهم, فإن الشرع المطهر أمرك بالمنكر الظاهر الذي تراه بعينك أو تسمعه ممن رآه, والأصل حسن الظن بالمسلمين, وعلى كل مسلم أن يقوم بواجب الحسبة إذا غلب على ظنه أن يزول المنكر أو يقل ضرره, فإن كان القيام بالحسبة يؤدي إلى شر أكبر أو ضرر أعظم على المجتمع فعلى المحتسب تركه في هذه الحالة فإن الحكمة مطلوبة في مثل هذه المواقف.
ومن آداب المحتسب صدق النية في الاحتساب والعلم بما يأمر به وينهى عنه, والحكمة وحسن الأسلوب, واللطف، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[النحل – 125].
وكذلك يستفيد المصلي الصبر في الاحتساب كما قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان –17].
الفوائد التي توصل إليها:

1. أن من حضر مجلساً يعصى الله فيه فإنه عليه الإنكار إن استطاع وإلا خرج.
2. أن القيام بهذه العبادة والتعبد لله بها لها آداب وشروط يجب على كل مسلم مراعاتها.
3. أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعرض المجتمع لمقت الله وسخطه وعقوبته.
4. أن من أسباب النصر والثبات والتمكين أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.
5. أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر.

الخطبة الثالثة المتعلقة بعلم الدعوة إلى الله وهي بعنوان: **(الدعوة إلى الله مسؤولية الأمة)**
وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وقيامة بمسؤولية الدعوة إلى الله.
2. إستشعار الصحابة رضي الله عنهم بمسؤولية الدعوة وقيامهم بها.
3. الدعوة إلى الله سبب للفلاح وحماية العباد والبلاد من الهلاك.
4. الدعوة إلى الله فرض على الأمة جميعا.

بداية إن هذه الخطبة هي في الحقيقة من أجمل ما قرأت من خطب وزارة الأوقاف, فإنها تحث على أن ينشغل المسلمون في الدعوة إلى الله, والهدف منها هو توجيه الناس إلى توحيد الله ودعوتهم إلى عبادته وحده لا شريك له, كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل – 36], وقد كان الأنبياء يبعثون إلى أقوامهم خاصة, أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله إلى الناس أجمعين, قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان – 1], فدعوة العالمين لا يحدها زمن أو قطر أو جنس.
ولقد طُعِمت هذه الخطبة بالآيات والأحاديث الشريفة والسير وأقوال الصحابة, ولقد كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة, فلقد عرف رسولنا صلى الله عليه وسلم عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه, فقام بها خير قيام, فدعا إلى الله ليلاً ونهاراً, سراً وجهاراً, يأتي أندية العرب وأسواقهم, وقوافل الحجيج ومنازلهم, فيعرض عليهم دعوته, ويطالبهم بأن يحموها ولهم الجنة, فمن مستجيب, ومن راد, ومن متوقف, وناله من قومه ما ناله, فقالوا عنه: كذاب, ساحر,

شاعر, مجنون, مفتر على الله, ويلقى على ظهره سلا الجزور[23], ويوضع أمام بيته الشوك, وهو مع ذلك كله فهو صابر محتسب, كان كل همه صلى الله عليه وسلم كيف ينقذ الناس من الضلال إلى الهدى, ومن الشرك إلى التوحيد, ومن النار إلى الجنة.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزن لعدم إيمان المشركين, كما وصف الله سبحانه وتعالى حزن النبي صلى الله عليه وسلم وهمه لعدم إيمان قومه في القرآن, فقال تعالى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشعراء- 3] أي لعلك قاتل نفسك ومهلكها هماً وغماً وحزناً لعدم إيمانهم.

وقد ورث الصحابة رضي الله عنهم هم النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه على هداية البشرية والعالم أجمع وعلموا أن نشر الدين والقيام بشأنه مسؤوليتهم, ولذلك جابوا الأرض شرقاً وغرباً, شمالاً وجنوباً, ليبلغوا هذا الدين العظيم للعالم, ففتح الله على أيديهم بلاد فارس والشام ومصر وشمال المغرب وغيرها من الأمصار, وفي كل بلد يفتحونه ينشرون الدين, فيدخل الناس في دين الله أفواجا, لما يرون من سماحة الإسلام, وجميل أخلاق المسلمين.

هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يستشعرون أنهم مكلفون من الله عز وجل بتبليغ الدين للناس, وذلك لأنهم فقهوا قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف – 108], فمعنى الآية قل يا محمد للثقلين – الإنس والجن – إن الدعوة إلى الله على علم ويقين هي طريقتي ومسلكي وكذلك هي طريقة أتباعي.

قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا..."[24].

وجعل القيام بالدعوة سبباً لحماية البلاد والعباد من الهلاك, قال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} [هود – 117] أي: قائمون ومستمرون بالإصلاح, فكم صححت الدعوة من عقائد, وأخرجت من الظلمات, وأنقذت من شرك, ومحت من بدعة, وأحيت من سنة, وكم كانت بعد الله سبباً في حماية الشباب والمراهقين من براثن الكفر والإلحاد والضلال, والزندقة والفجور والانحلال, وكم كانت سببا في انتشار التدين والتعبد لله.

وإن الدعوة إلى الله ليست من نافلة الأعمال, وخاصة في هذا الزمان, بل هي فرض كفاية على الأمة, كل على حسب استطاعته, من طباعة مصحف أو كتاب, أو توزيع شريط نافع أو بناء مسجد, أو كفالة أئمة ودعاة, أو إنشاء مراكز إسلامية ومعاهد شرعية, أو تبليغ علم شرعي, أو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر, أو غير ذلك من المجالات النافعة, والرسول صلى الله عليه وسلم يسر الدعوة لجميع الناس فقال صلى الله عليه وسلم: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"[25].

وإذا تخلت الأمة عن دورها الدعوي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تكون أثمة, ويوشك أن يأتيها العذاب من الله, فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"[26].

والفوائد التي توصلت إليها في هذه الخطبة:

1. أن الهدف من الدعوة إلى الله هو توجيه الناس إلى توحيد الله وعدم الإشراك به.
2. أن الأنبياء بعثوا إلى أقوامهم خاصة ونبينا بعث إلى الناس كافة.
3. أن الداعية إلى الله يجب أن يدعو على علم ويقين.

---

[23] السلا هي الكرشة, والجزور هو الجمل.

[24] مسلم, صحيح مسلم, ج4, ص2060.

[25] البخاري, صحيح البخاري, ج4, ص170.

[26] الترمذي, سنن الترمذي, ج4, ص38.

4. أن خيرية هذه الأمة في أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر.
5. ان القيام بالدعوة سبب لحماية البلاد والعباد من الهلاك.

هذه نماذج من الخطب التي تتعلق في موضوع العقيدة والدعوة إلى الله, أردت أن أبين ما تحتويه هذه الخطب من مواعظ وفوائد ومعلومات وفوائد يستفيد منها المصلي, ورأيي أن مثل هذه الخطب يحتاجها الناس اليوم وهي من المعلوم من الدين بالضرورة.

المبحث الثاني
المضامين المتعلقة بالشريعة

وعدد الخطب التي تتعلق في مضمون الشريعة خلال الثلاث أعوام (2011/2010/2009) هي 29 خطبة وسأكتفي بعرض ثلاث نماذج من هذه الخطب:

الخطبة الأولى المتعلقة بالشريعة الإسلامية هي بعنوان: **(محاسن الأحكام الشرعية)**

وكانت هذه الخطبة بتاريخ 5 من جمادي الآخرة 1430هـ الموافق 2009/5/29م

إن هذه الخطبة تناولت العناصر التالية:

1. امتنان الله تعالى على الناس بالدين القويم.
2. ذكر بعض مزايا الشريعة الإسلامية ومحاسنها.
3. حفظ الشريعة الإسلامية لمقومات حياة الناس.

وهذه الخطبة من ناحية الوقت جيدة ليست طويلة مملة ولا قصيرة مخلة, وإنما هي متوسطة, وكذلك عباراتها سهلة على عقول الناس ولا تحتاج إلى شرح أو تبسيط.

وأما من حيث المادة فهي مادة علمية يخرج منها المصلي وهو حامد لربه أنه امتن علينا بهذه الشريعة الميسرة, فهي الشريعة التي توافق الفطرة وميسرة على الناس, فمن دخل في هذا الدين القويم يطمئن, لأنه دخل في دين العدل والمساواة ودين الوسطية والاستقامة والخيرية كما قال سبحانه وتعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة – 143], فهو أعظم وأجمل وأضبط وأعدل دين على وجه الأرض, وهذه الخطبة غنية بالاستشهاد بالقرآن والسنة, وتكلمت هذه الخطبة عن محاسن الشريعة من حيث أنها تجمع كل ما يحتاج إليه البشر من حاجات الروح والجسد والأطعمة والأشربة والأحكام والأخلاق وغيرها.

ويستفيد منها المصلي أن يعرف محاسن شريعته ودينه, ويعرف أن الإسلام دين الاستقامة والسلوك القويم والوسطية والأخلاق ودين العزم والخير والرخص عند الضرورة والعدل والفوز بالفردوس, ويخرج المصلي من المسجد وهو يعرف أن الله سبحانه وتعالى أباح له من الأطعمة والأشربة ما لذ وطاب كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة – 172], وحرم عليه كل ما هو ضار وخبيث, وما يعود به على الإنسان نفسه من الضرر والهلاك, أو ضياع الخلق والقيم كما قال تعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} [الأعراف – 157], ويخرج المصلي وهو عالم أن هذه المحرمات التي هي من الخبائث مباحة عند الضرورات التي يخشى الإنسان من الهلاك كما قال تعالى: {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة –173], ويخرج المصلي وهو يعلم أن الشريعةً الإسلامية لم تنس حقوق العباد من حيث حاجات الروح والجسد, ومن تعلق العبد بربه وتعلقه بالعبادات, ما يملأ قلبه باليقين والإيمان, ومن الصلوات والأذكار وقراءة القرآن, والصيام والزكاة والحج والإحسان إلى الناس بأنواع البر والإكرام, ولم تنس حقوق العبد من حيث الغريزة الجنسية فشرع له الزواج, ورغب فيه الشرع غاية الترغيب, وبين ما فيه من الحكم والمنافع, من استقرار النفوس, ووجود الذرية, وتحقيق المودة والرحمة, في حين حرم الفواحش تحريما بليغا, وسد بابها سداً منيعاً, لما يترتب عليها من ذهاب المروءة والفضائل, وانتشار الأمراض, وضياع الأنساب والأحساب.

هذا الموضوع ملامس للواقع من حيث الناس الذين عندهم شبهات المستشرقين في الطعن بالإسلام وشريعته, وهذه الخطبة مهمة جدا للمصلي حتى يحمد الله تعالى على هذا الدين الكامل الذي لا يشوبه نقص ولا تناقض ولا تعسير على الناس, وأن يحمد الله على أعظم نعمة وهي نعمة هداية الإسلام.

والفوائد التي توصلت إليها هي:

1. أن الإسلام هو الدين الكامل على وجه الأرض لقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة ــ 3].
2. أن الإسلام هو الذي ارتضاه ربنا لعباده كما قال تعالى: {وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة ــ 3].
3. أن الإسلام نادى بالسلوك المنهجي الوسطي.
4. أن الإسلام راعى الضروريات الخمس وهي : الدين, العقل, النفس, النسل, المال.
5. أن العبد مرتبط بكل أوامر الشريعة ونواهيها.

الخطبة الثانية المتعلقة بالشريعة الإسلامية وهي بعنوان: **(الحجاب عفة وطهارة)**

وكانت بتاريخ 14من صفر 1431هـ الموافق: 2010/1/29م.

وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. قصة أم خلاد رغم مصابها.
2. الحجاب صون للمرأة وكرامة وكبرياء.
3. من مقتضيات الحجاب البعد عن الاختلاط والتبرج.
4. شروط الحجاب الشرعي.

إن هذه الخطبة مفيدة جداً للمعلومات الشرعية عن الحجاب والعفة, وأنها طعمت بالسيرة النبوية الشريفة وأبيات الشعر, وذكر فيها كيف أن الصحابيات كنّ يتمسكن بالحجاب, فذُكِرت أم خلاد في هذه الخطبة, وقصتها الشهيرة بأن أم خلاد جاءت في إحدى الغزوات, تبحث عن ولدها بين جثث الشهداء, وكانت هذه المرأة محجبة منتقبة, لا يظهر منها إلا عين واحدة, فتعجب الصحابة رضي الله عنهم وقالوا: يا أم خلاد كيف تبحثين عن ولدك بين القتلى وبك ما بك من الحزن وما زلت تنتقبين؟! أما دفعك حر المصاب وألم الفراق إلى أن تخلعي عنك حجابك؟ فماذا كانت إجابة هذه المؤمنة الصادقة والعفيفة الطاهرة, التي استقت الهدى من معين رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم, قالت لهم: يا إخوتاه إن أرزأ في ولدي وفلذة كبدي فلن أرزأ في إيماني وحيائي, وهكذا تكون المؤمنات, سائرات على نهج الصالحات, ولسان حالهن يقول:

بيد العفاف أَصون عز حجابي
وبِعِصمَتي أعلو عَلى أَترابي
ما ضَرَّني أَدبي وَحُسنُ تَعَلُّمي
الا بَكوني زَهرَة الاِلباب
ما عاقَني حَجلي عَن العليا وَلا
سَدل الخِمار بِلِمَّتي وَنِقابي
فمعي النساء السائرات على الهدى
ومعي الحياء وفطرتي وكتابي
سأظل أرقى للسماوات العلى
وأظل أحيا في هدى المحراب

وأن من أعظم مقاصد هذا الدين, إقامة مجتمع طاهر الخُلق سياجه, والعفة طابعه, والحشمة شعاره, والوقار دثاره, مجتمع لا تستفزه الشهوات, ولا تثار فيه عوامل الفتنة, تضعف فيه فرص الغواية, وتقطع فيه أسباب التهييج والإثارة.

ويستفيد المصلي من هذه الخطبة بأن النساء العاريات المائلات المميلات يعذبن في النار ورؤوسهن كأسنمة البخت المائلة, وأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها. ويستفيد المصلي أيضاً

أن النساء يجب عليهن أن لا يختلطن بالرجال أو الزحام في الطرقات, ولا يخرجن متزينات متعطرات, إلا عند المحارم أو في مجامع النساء.
ويستفيد المصلي من هذه الخطبة بأن للحجاب ضوابط وشروطاً, وهي أن يكون ساتراً لجميع البدن, وأن يكون كثيفا غير رقيق ولا شفاف, وأن يكون واسعاً غير ضيق, ولا يجسم العورة, ولا يظهر مفاتن المرأة, وألا يكون زينة في نفسه أو ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار, وألا يكون معطراً, وألا يشبه لباس الرجال, أو لباس الكافرات والفاجرات.
ويخرج أيضاً المصلي وهو مستفيد بأن مسألة النقاب الشرعي هي درجة عالية في الستر والطهر, ينبغي للمؤمنات التشبث به, سيراً على خطى الصالحات الأوليات, معرضات كل الإعراض عما يثار حول النقاب من الشبهات, فإنه ليس من التشدد والغلو, بل امتثال وانقياد وسمو.
النتائج:

1. أن الحزن وحر المصاب وآلم الفراق لا يؤدي إلى التخلي عن الحجاب.
2. أن الحجاب من مقاصد هذا الدين العظيم.
3. أن الجلباب هو كل ساتر من أعلى الرأس إلى أسفل القدم.
4. نهي النساء عن الخضوع بالقول والتبرج تبرج الجاهلية الأولى.
5. أن لا تختلط النساء بالرجال أو بمزاحمتهم في الطرقات.

الخطبة الثالثة المتعلقة بالشريعة الإسلامية هي بعنوان: **(والذين هم للزكاة فاعلون)**
وكانت بتاريخ 12 من رمضان 1432هـ الموافق: 2011/8/12م
وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. كثرة نعم الله علينا ووجوب شكرها.
2. أهمية الزكاة والأدلة على وجوبها.
3. التحذير من منع الزكاة وبيان العقوبة المترتبة على ذلك.
4. من شكر نعمة المال أداء الزكاة.

فإن هذه الخطبة قصيرة بعض الشيء فهي ما بين عشر دقائق إلى خمس عشرة دقيقة, وهي مهمة في الشريعة الإسلامية فإن مانعي الزكاة قد يمنعون الخير عن البلد من امتناع الأمطار, وتمنع الأرض من نباتها وشجرها, ففي سنن ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"[27].
وهذه الخطبة تكلمتْ عن حكم الزكاة وأنها ركن من أركان الإسلام الخمسة, ولم تفصل في كيفية إخراجها لأن فقه الزكاة يصعب فهمه لعامة الناس ويحتاج إلى شرح وتبسيط ولا يصلح أن يكون شرح فقه الزكاة في خطبة الجمعة, بل يصلح أن يكون درساً علمياً, ولكن هذه الخطبة تكلمتْ عن وجوب إخراج الزكاة فقط, وأهميتها والأدلة من القرآن والسنة, وتكلمتْ عن العقوبات التي تترتب على مانعي الزكاة.

---

[27]ابن ماجه, سنن ابن ماجه, ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, المحقق: شعيب الأرنؤوط, دار الرسالة العالمية, ط الأولى, 1430هـ, باب العقوبات, ج2, ص1332, رقم الحديث 4019, حسنه الألباني.

ويستفيد المصلي من هذه الخطبة أن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا نعماً لا تعد ولا تحصى من الأموال والخيرات والصحة والأمن والأمان وغيرها من النعم التي لا حصر لها, ويستفيد أيضا أن الزكاة من أعظم أركان الإسلام وهي قرينة مع الصلاة .

ومن أهم الأمور التي يستفيد منها المصلي أن الذي يخرج الزكاة هو في الحقيقة يطهر قلبه ونفسه, وتزكية لها من الشح, ومواساة لأهل الفقر والحاجة, فالمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضاً, ويستفيد المصلي أن لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة, منها ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه[28], فالله سبحانه وتعالى يحاسب العبد في ماله إن لم يؤدي الزكاة.

ومن أهم الأمور التي تفرح العبد هو أن الله أمتدح المزكين في القرآن قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} [المؤمنون ـ 1 / 4], وبين سبحانه أن الزكاة في مقدمة الأعمال التي تستجلب بها رحمته الواسعة, قال تعالى: {...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف ـ156], وفي كثير من المواضع في الكتاب المبين إذا ذكر الله تعالى سمات عبادة المؤمنين يذكر سمة عظيمة وهي: أداء الزكاة, ترغيبا في أدائها, وترهيبا من منعها, ويستفيد المصلي من أن الله سبحانه وتعالى قد ابتلي الأغنياء بغناهم ليشكروا, وابتلى الفقراء بفقرهم ليصبروا, قال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء ـ 35], والله أعلم.

ومثل هذه الخطب يحتاجها الناس اليوم لأن الفقراء والمساكين الذين لا مأوى لهم يزداد عددهم بكثرة, فلو أدى الأغنياء زكاتهم لما وجدت فقيرا مسلماً, فالأغنياء اليوم يحتاجون إلى من يذكرهم بإخراج الزكاة قال تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات ـ55], فهو موضوع مهم في الشريعة الإسلامية للغاية.

النتائج التي توصلت إليها هذه الخطبة:

1. أن نعم الله على الناس لا تعد ولا تحصى قال تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوها} [النحل : 18].
2. أن الله ابتلى الأغنياء بغناهم ليشكروا, وابتلى الفقراء بفقرهم ليصبروا قال تعالى: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ} [الفجر : 15,16].
3. أن الله امتدح الذين يؤدون زكاتهم قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} [المؤمنون : 4].
4. أن الزكاة واجبة على الغني التي تنطبق عليه شروط الزكاة, وأن الله أمر بها وحث عليها قال تعالى:
5. {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [الذاريات : 19].

هذه نماذج من الخطب التي تتعلق في موضوع الشريعة الإسلامية, أردت أن أبين ما تحتويه هذه الخطب من مواعظ وفوائد ومعلومات ونتائج يستفيد منها المصلي, ورأيي أن المصلي يستفيد من هذه الخطب ويعرف أن الدين الإسلامي هو الدين الذي يوافق الفطرة,وأن الدين الإسلامي كامل لا نقص فيه, وأن الدين الإسلامي ميسر على الخلق ولم يخلّ بحكم من الأحكام سواء أكانت متعلقة بالعبد أو بخلافة الأرض أو بالعبادة أو غيرها.

[28] الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي, سنن الترمذي, 1395هـ, ط الثانية, تحقيق أحمد شاكر, ج4, ص612, رقم الحديث 2417, وقال حديث حسن صحيح, أخذت بتصرف.

المبحث الثالث

المضامين المتعلقة بالأخلاق والمعاملات في خطب وزارة الأوقاف

وعدد الخطب التي تتعلق في مضمون الأخلاق والمعاملات خلال الثلاث أعوام (2011/2010/2009) هي 27 خطبة وسأكتفي بعرض ثلاث نماذج من هذه الخطب:

الخطبة الأولى المتعلقة بالأخلاق والمعاملات هي بعنوان: **(وإنك لعلى خلق عظيم)**

وكانت بتاريخ 9 من ربيع الأول 1430هـ الموافق: 2009/3/6م

وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. ذكر كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم.
2. صور مباركة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم وأحواله.
3. اشتمال السيرة المحمدية على الدروس والعبر.

إن هذه الخطبة التي هي بعنوان (وإنك لعلى خلق عظيم) هي خطبة جيدة من حيث الوقت فإن الخطيب إن كان سريع الكلام قد يفرغ منها في قرابة خمس عشرة دقيقة, وإن كان الخطيب يقرأ ببطء قد يفرغ منها في قرابة عشرين دقيقة, وهذا جيد في الحالتين إن كانت خمس عشرة دقيقة أو عشرين دقيقة فهي ليست القصيرة ولا الطويلة.

وخطب الأوقاف كلها باللغة العربية الفصحى وهذا جيد من ناحية أن الوافدين الذين لا يفهمون بعض مصطلحات اللهجة الكويتية قد تفوتهم معلومات مهمة, فإني حضرت خطبة جمعة في بعض الدول العربية وكان الخطيب يتحدث بلهجة بلده وكان يخفى علي بعض مصطلحات الخطبة والسبب هو عدم تحدثه بالفصحى, وهذه من إيجابيات وزارة الأوقاف في الكويت, أن الخطب بالفصحى لكي يفهمها المواطن والوافد.

وكذلك خطب الأوقاف بشكل عام لا يُدخلون عليها الإسرائيليات, ولا الأحاديث الضعيفة, ولا غيرها من المواضيع المختلف فيها والمرفوضة في المجتمع مثل الطعن بسيدنا معاوية رضي الله عنه أو إنكار نزول عيسى عليه السلام أو الطعن في الصحيحين أو غيرها من المواضيع التي تثير الجدل, ولما بدأت أمارس الخطابة في الكويت نبهوني على أن هذه الأمور لا ينبغي أن أخوض فيها, ولا تخفى حادثة ياسر الخبيث[29] عندما طعن في أمنا عائشة رضي الله عنها, هرب من الكويت إلى أوربا بعدما سجن في الكويت وثار عليه الشعب الكويتي.

ويستفيد المصلي من هذه الخطبة خلق النبي صلى الله عليه وسلم التي وصفتها الخطبة بالأخلاق العالية والمتواضعة والمداعبة لأصحابه الكرام, وأنه آثر الحياة الدنيا على الآخرة فكان يغض الطرف عن المسيء ويحتمل هفوته, وكذلك أخلاقه مع العبيد والخدم وذكر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: "خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلاَ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ, وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلاَ مَسَسْتُ خَزًّا قَطُّ وَلاَ حَرِيرًا وَلاَ شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلاَ عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[30], فاحتمال أذى الخادم أمارة على وفائه, وعدم العتب عليه علامة على حيائه وكان حياؤه عليه الصلاة والسلام أشد من حياء العذراء في خدرها كما في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا"[31], ومن أخلاقه قضاء حاجات الناس وهي من الخلق الرفيع, فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقضي

---

[29] ياسر الخبيث هو رجل كويتي من مواليد 1979م, شيعي المذهب أسقطت جنسيته بسبب سبه للصحابة وأمنا عائشة رضي الله عنهم أجمعين, وهو خريج علوم سياسية من جامعة الكويت, ويقيم الأن في لندن وصاحب قناة فدك الفضائية والتي تحرض على الطائفة والفتن في كل برامجها.

[30] الترمذي, سنن الترمذي, بَابُ مَا جَاءَ فِي خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, ج3, ص436, رقم الحديث 2015.

[31] البخاري, صحيح البخاري, بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, ج4, ص190, 3562. وأنظر مسلم, صحيح مسلم, بَابُ كَثْرَةِ حَيَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, ج4, ص1809, رقم الحديث 2320.

حاجات الناس كما في صحيح مسلم: "عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا"[32].

وربما مازح أصحابه وداعبهم, وآنسهم بحديثه العذب ولاعبهم, عَنْ أَنَسٍ:"أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: " لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ"[33], وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: "إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا"[34].

فرحم الله رجلا اعتبر وادّكر بهذه السيرة الموجزة, فتاب إلى ربه واستغفر مما اقترفه من الخطايا الموبقة.

فمثل هذه الموضوعات يحتاجها الناس اليوم وكل يوم, ومثل هذه الخطب يحتاجها العوام, ولا يستغني عنها طلاب العلم.

الفوائد التي توصلت إليها هذه الخطبة:

1. ذكر كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم.
2. تواضع النبي صلى الله عليه وسلم.
3. القرب من الناس والمزاح معهم لا ينزل من قيمتك ولا يقلل من هيبتك.
4. عفوه عليه الصلاة والسلام عن المسيء إليه.
5. الدروس التربوية في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية المتعلقة بالأخلاق والمعاملات هي بعنوان: **(خلق الاعتذار)**

وكانت بتاريخ 14 من جمادي الآخرة 1431هـ الموافق: 2010/5/28م

عناصر هذه الخطبة:

1. الحث على حسن الظن بالمسلمين والحذر من سوئه.
2. الاعتذار فضيلة النفوس الكبيرة الطيبة.
3. فضيلة سعة الصدر وتحمل أخطاء الآخرين.
4. نماذج من ضيق الصدر أمام الأخطاء.

إن موضوع هذه الخطبة يحتاجه الناس اليوم بكثرة, لأن الخطأ وارد من البشر ولذا فإن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان ومن صفته الظلم والجهل, وهو قابل لفعل الأخطاء, ومعرض للغفلة والنسيان, قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب ــ 72]

ومع تزايد وتيرة الحياة بكثرة أعبائها, ولا سيما في عصرنا الذي زادت تعقداته, أصبحت نفوس طائفة من الناس قلقة متوجسة من غيرها, تتعامل معهم كأنهم خصوم, تحذر من نياتهم, بل الأصل عندهم في التعامل النية السيئة, فغاب عنها بعض أخلاق كريمة, وآداب عظيمة, حث عليها شرعنا المطهر, وأمر بها ديننا الكريم, وأولها وأهمها: إحسان الظن, فقد قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا

[32]مسلم, صحيح مسلم, باب قرب النبي عليه الصلاة والسلام من الناس, ج4, ص1812, رقم الحديث 2326.

[33]حنبل, مسند الامام أحمد, مسند أنس بن مالك, ج20, ص91, رقم الحديث 12648, إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[34]المرجع السابق, مسند أبي هريرة, ج14, ص339, رقم الحديث 8723, والحديث حسن.

الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات – 12], وقال صلى الله عليه وسلم: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ"[35], وقال عمر بن الخطاب "ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً"[36].

وتكلمت الخطبة عن خطأ الإنسان وإذا وقع منه الزلل, فهناك باب واسع يرفع هذا الخلل, ويعود الإنسان إلى الصراط المستقيم, والمنهج الكريم, ألا وهو باب الاعتذار, باب طلب العفو والصفح, كما حصل في قصة الإفك حين كان فيمن تكلم في أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: مِسطَحُ بن أُثَاثَةَ, وهو قريب أبي بكر, وأنزل الله عز وجل في براءتها الآيات التي في سورة النور, قالت عائشة رضي الله عنها: فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته منه, والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة, فأنزل الله: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور – 22] قال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي, فأرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه, وقال: "وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا"[37].

ويستفاد من هذه الخطبة أن الاعتذار وحسن الظن بالآخرين هو خلق كريم, ومسعى حميد, يدل على حب الخير للناس من إخواننا وجيراننا وأصدقائنا, حتى لمن خالف ديننا ما لم يظهر عداوة وتأليباً علينا, وفيه إشعار على وجود التسامح والعفو بين الناس في البلد الواحد, نحتاج للتذكير به دائماً, لتصفو النفوس وترتقي.

ويستفاد من الخطبة أيضاً: أن من الناس من يصر على خطئه, ولا يقبل أن يقدم اعتذاراً على سوء أمره, أو قبيح كلمته, لأنه يتوهم أن الاعتذار عما بدر منه يعد منقصة من قدره, ودنوا في منزلته, وأن هناك صنفاً ثانٍ

ممن يقر بخطئه, ويعترف بذنبه, لكنه يتباطأ عن الاعتذار, وقد يفعله متى ما بلغه النصح والتوجيه, والحث على الاعتذار, وهناك صنف ثالث ممن يحرص على المبادرة إلى تقديم العذر عما قال أو فعل, بل ربما يكون هو المعتدى على حقه, ولكنه يبادر إلى رد الإساءة بالإحسان, امتثالاً لقول العفو الرحمن, الرحيم المنان: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت – 34 /35].

فالعاقل من تدبر النتائج السلبية والآثار الوخيمة لفقد هذه الصفة المباركة, من وقوع الشحناء والبغضاء, والتخاصم والتطاول على الآخرين, الذي قد يصل إلى الأنفس والأعراض, وحينئذ هل ستتحقق لنا السعادة والراحة في حياتنا؟! وهل سنكون من المقربين في آخرتنا.

الفوائد:

- أن الاعتذار من أخلاق الكرماء.
- أن الإنسان يخطأ ويصيب ولا يوجد إنسان كامل.
- أنه يجب حسن الظن بكل كلمة تخرج من الناس إذا كنت تجد لها في الخير محملا.
- أن العفو عن الناس والصفح عنهم سبب لمغفرة الله سبحانه وتعالى.

الخطبة الثالثة المتعلقة بالأخلاق والمعاملات وهي بعنوان: **(الرفق بالضعفاء)**

وكانت بتاريخ 14 من ذي القعدة 1431هـ الموافق: 2010/10/22م

تناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. الشفقة على الضعفاء ميزة الإسلام البارزة.

---

[35] البخاري, صحيح البخاري, ج8, ص148.

[36] ابن عساكر, أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر, تاريخ دمشق, 1415هـ, تحقيق عمروالعمروي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ج44, ص360.

[37] البخاري, صحيح البخاري, ج8, ص138.

2. للوالدين خصوصية في البر والإحسان لا ينازعهم فيها أحد.
3. وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالمرأة واليتيم وكل ضعيف.
4. الإحسان للضعفاء قربة لله تعالى.

هذه الخطبة فيها سماحة الإسلام واعتناء الدين الإسلامي بالضعفاء والرفق معهم, وأن الملل والنحل كلها لم تعتنِ بالضعفاء كاعتناء الإسلام بهم.

إن لله حِكم في خلقه كثيرة, منها أن الله خلق الإنسان من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة, ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة, قال سبحانه وتعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم – 54], {وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} [الحج – 5], وهكذا هي قافلة الحياة, ومنازل الأعمار, وإن هؤلاء الذين ضعفوا بعد قوة, وعجزوا من بعد قدرة, وتغيرت بهم الأحوال, يحتاجون إلى المعونة, ويفتقرون إلى المساعدة, تسعدهم اللمسة الحانية, وتثلج صدورهم المعاملة الحسنة, وتطمئن نفوسهم إلى الكلمة الطيبة, وعلى أمثالهم تدور مشاعر العطف والرحمة, وتنبت غراس الشفقة والرأفة, ولم تعرف ملة من الملل, ولا نحلة من النحل, الرفق بالضعفاء والعطف على البؤساء, كما عرفه الإسلام, ولم تمارس الرحمة أمة من الأمم, ولا شعب من الشعوب ما مارسته أمة الإسلام.

ومن الضعفاء أولئك الشباب الذين لا يملكون شيئاً من حظ الدنيا, ولا هم من عليةِ القوم, وكثير من الأمم يحتقرون هؤلاء الشباب الضعفاء, وكان كفار قريش يحتقرونهم ولا يرفقون بهم, روى مسلم بسنده إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " [الأنعام، 52][38].

وهذه فوائد عظيمة يستفيد منها المصلي بجمال الإسلام وعظمته ورحمته.

وإن العطف والرحمة, والشفقة والرأفة, من آثار رحمة الله في قلوب من يشاء من عبادة, أولئك الذين يرحمون اليتيم, ويعطفون على المسكين, ويسعون على الأرملة, ويمشون في حوائج المسلمين, جعلوا نصب أعينهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ"[39].

وإن أولى الناس برحمة الرحماء, وصنيع النبلاء: من كابد من أجلك الحياه مكابدة, وسعيا في سعادتك أبداً, من أمر الله بالإحسان إليهما والعطف عليهما, وخاصة عند كبر سنهما, وازدياد حاجتهما واشتداد ضعفهما, وقرن برهما بتوحيده, فقال عز من قائل: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}[الإسراء – 24/23].

وقد بلغ من عناية الإسلام بالضعفاء أن أوصى بالصغار واليتامى والنساء والضعفاء خيراً, وحث على رعايتهم والرفق بهم, فاليتيم لا يقهر ولا يذل, بل يكرم ويجل, والمرأة ترحم أنوثتها وتكرم, والصغير يعطف عليه ويرحم, قال الله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} [الضحى – 9], وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا"[40].

---

[38] مسلم, صحيح مسلم, بَابٌ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ, ج4, ص1878, رقم الحديث 2413.
[39] مسلم, صحيح مسلم, بَابُ رَحْمَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ, ج4, ص1809, رقم الحديث 2319.
[40] البخاري, صحيح البخاري, ج7, ص53.

ولقد رتب ربنا جل جلاله على فعل المعروف والإحسان إلى خلقه جزاء عظيما, ووعد المحسنين من لدنه منقلباً كريماً, فالجزاء من جنس العمل, وصنائع المعروف تقي مصارع السوء, قال صلى الله عليه وسلم: "السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ"[41].

وهذه كلها فضائل يستفيد منها المصلي لكي يرفق بالضعفاء, وليعلم المصلي أن الإحسان إلى الضعفاء سبب في النصر على الأعداء, واستدرار لرزق الله من السماء, فقد قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ"[42].

الفوائد:

1. لم تعرف ملة من الملل, ولا نحلة من النحل, الرفق بالضعفاء, والعطف على البؤساء, كما عرفه الإسلام.
2. من لا يرحم الناس لا يرحمه الله.
3. أولى الناس برحمة الرحماء وصنيع النبلاء هم الوالدان.
4. الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله.
5. إنما نرزق وننتصر بضعفائنا.

الخطبة الرابعة المتعلقة بالأخلاق والمعاملات هي بعنوان: **(آداب المجالس)**

وكانت بتاريخ 22 من ذي الحجة 1432هـ الموافق: 2011/11/18م

وتناولت هذه الخطبة العناصر التالية:

1. عناية الإسلام بالآداب الشرعية.
2. اختيار مجالس الخير والابتعاد عن مجالس الشر.
3. من آداب المجالس التسليم على الجالسين وعدم التفريق بينهم واستغلال المجالس بالذكر.
4. من آداب المجالس تجنب الجدال والنجوى والغيبة والنميمة.

إن من فضل الله تعالى على عباده أن أكمل لهم دينهم, وبين لهم فيه كل ما يحتاجونه من الأحكام, والأخلاق, والآداب, قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة ـ 3], وإن مما بينته شريعة الإسلام, وأولته عناية كبيرة, ما يتعلق بآداب المسلم مع ربه, ومع نفسه, ومع غيره من المخلوقين, في كل أقواله, وأفعاله, وأوقاته, وأحواله, وأماكن وجوده, فبينت آداب المجالس, إذ أنه لا يخفى عليكم أن الإنسان يأنس بغيره من بني جنسه, فيحب مجالسته, ومحادثته, والاستزادة من هذه وهذه, وهو أمر ترغبه النفوس, وتطمئن له القلوب, كما أنه أمر تُرغب فيه شريعة الإسلام, المطهرة, إذ أنها ترغب في كل ما يسر قلب العبد, ويدفع عنه الضجر, مما لا يخالف أمراً شرعياً.

فإن هذا الموضوع يحتاجه الناس بكثرة, خصوصاً في هذا الزمن, وهذه الخطبة تستفيد منها كثيراً عن آداب المجالس, فيخرج المصلي وهو مستفيد من الخطبة أن من آداب المجالس أن لا يجلس المسلم في مجلس يكون فيه منكراً إلا بقصد الإنكار, بل ينتقي المجالس الطيبة التي إن جلس فيها ذكرته بالله, وحثه أهلها على الخير والمعروف, ونهته عن الشر والمنكر, وإن قام عنها لم تغتبه ألسنة أصحابها ولا روادها, ولا يلوث سمعه بغيبة الناس, أو سخرية أو استهزاء, أو فحش الكلام, فإن زل الجليس بكلمة نبهه جلساؤه بلطف ورفق, تعاوناً منهم على البر والتقوى وتواصياً بالحق وبالصبر, وقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ،

[41] البخاري, صحيح البخاري, ج7, ص62.

[42] حنبل, مسند الامام أحمد, ج4, ص305.

وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"[43].

ويستفيد المصلي من هذه الخطبة أن يُسَلّم المسلم على إخوانه الجالسين, فقد روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ"[44], والسلام تحيه الإسلام, التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على إفشائها.
ويستفيد المصلي أن من آداب المجالس أيضاً: أن لا يفرق بين اثنين, ولا يجلس بينهما إلا بإذنهما, ولا يجلس وسط المجلس, ولا يجلس جلسة الشيطان نصفه في الظل ونصفه في الشمس, وأن يوسع في المجلس لإخوانه عملاً بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ} [المجادلة ـ 11], وكذلك أن لا يقيم أحداً من مكانه ليجلس فيه, وإنما يجلس حيث انتهى به المجلس, أو حيث يجلسه صاحب المجلس, وليحرص على الجلسة التي لا تكشف له عورة, ولا تؤذي له جليساً, ولا تخالف للناس عرفاً صحيحاً, وصاحب المجلس أحق به إذا قام عنه ثم عاد إليه, لما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ"[45].
وأعظم فائدة يستفيد منها المصلي أنه ينبغي للمسلمين أن يحرصوا على إحياء مجالسهم بذكر الله تعالى, وأن يحذروا من أن تصبح وبالاً عليهم إذا أعرضوا فيها عن ذكر الله, وغيرها كثير من آداب المجالس القيمة التي ذكرتها الخطبة.
النتائج التي استخرجتها من هذه الخطبة:

1. أن لا يجلس المسلم في مجلس يكون فيه منكرا إلا بقصد الإنكار.
2. أن المسلم يسلم على إخوانه الجالسين إذا دخل وإذا خرج.
3. أن لا يفرق بين اثنين, ولا يجلس بينهما إلا بإذنهما, ولا يجلس وسط المجلس.
4. أن يتجنب الجالس كثرة الجدال والمراء.
5. أن من آداب المجالس أن يبتعد الجلساء عن النجوى المنهي عنها.
6. أن يحذر الجليس من نقل الكلام, وإفشاء الأسرار, ونشر العثرات وتصيدها, فإن المجالس أمانات.

هذه نماذج من الخطب التي تتعلق في موضوع الأخلاق والمعاملات, أردت أن أبين ما تحتويه هذه الخطب من مواعظ وفوائد ومعلومات ونتائج يستفيد منها المصلي, ورأيي أن المصلي يستفيد من هذه الخطب ويعرف أن الدين الإسلامي هو دين الأخلاق ودين احترام الآخرين ودين الآدب والحياء والاعتذار والرفق بالضعفاء وغيرها من الأخلاق والمعاملات الحسنة الإسلامية مما يعطي الإنسان الراحة والطمأنينة حين دخوله في هذا الدين العظيم, وأن الدين الإسلامي كامل لا نقص فيه, وأنه دينٌ
ميسر على الخلق ولم يخل بحكم من الأحكام سواء أكانت متعلقة بالعبد أو بخلافة الأرض أو بالعبادة أو بتعامل الآخرين أو غيرها, فجزى الله وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة

[43]مسلم, صحيح مسلم, ج4, ص2026.
[44]أبو داود, سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني, المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد
الناشر: المكتبة العصرية، بيروت, ج4, ص353.
[45]المرجع السابق, ج4, ص264.

الكويت خير الجزاء, وأسأل الله لي ولك أخي القارئ الكريم الجنة وأن يجعلني وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, والحمد لله رب العالمين.
ملاحظة: هذه الخطب كلها موجودة في كتب تطبعها وزارة الأوقاف كل سنة بسنتها, وأطلق عليها أسم (الخطب المنبرية لوزارة الأوقاف الكويتية), فضلا عن الموقع الديني لوزارة الأوقاف الكويتية

الخاتمة:
أهم نتائج هذا البحث:

- وزارة الأوقاف سارت في خطبها على الاستدلالات الشرعية وتناولت القضايا الشرعية على ضوء الكتاب والسنة.
- وكذلك تناولت القضايا الفقهية المعاصرة وقضايا الأخلاق الإسلامية.
- والمنهج الذي سارت عليه وزارة الأوقاف يتناسب مع مستوى المصلين ويتناول أحوالهم.
- ومن أهم الأمور التي سارت عليها وزارة الأوقاف أن الخطب تبتعد عن التحدث عن المؤسسات والأشخاص.
- وكذلك تبتعد عن الإطالة في خطبها.

التوصيات:
- أن يتجنب الخطباء التجريح والتشهير بالأشخاص والهيئات.
- أن يحرص الخطباء على سلامة لغتهم وخلوها من اللحن.

Conclusion:
The most important results of this research:

-The Ministry of Awqaf went in its speeches on legal inferences and dealt with legal issues in the light of the book and the Sunnah
-It also dealt with contemporary doctrinal and Islamic ethics issues
-The curriculum that the Ministry of Awqaf has followed is commensurate with the level of worshipers and deals with their conditions
-One of the most important things that the Ministry of Endowments went through was that the sermons avoided talking about institutions and people
-As well as avoiding prolonged speeches

Recommendations:
-That the speakers avoid defamation and defamation of persons and bodies
-That the preachers make sure their language is safe and free of melody

المراجع
1. القرآن، الكريم.
2. مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, صحيح مسلم, المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
3. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

4. الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي, سنن الترمذي, تحقيق بشار معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت.
5. البخاري, صحيح البخاري, لمحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, ط الأولى, 1422هـ.
6. أحمد بن حنبل, مسند الامام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, المحقق شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة , ط الأولى, 1421هـ.
7. السِّجِسْتاني, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني, سنن أبي داود, تحقيق محمد محيي, المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
8. ابن ماجه, سنن ابن ماجه, ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, المحقق: شعيب الأرنؤوط, دار الرسالة العالمية, ط الأولى, 1430هـ.
9. ابن عساكر, أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر, تاريخ دمشق, 1415هـ, تحقيق عمروالعمروي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
10. أبو داود, سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني, المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد, الناشرالمكتبة العصرية، بيروت.

References

The Qur'an, the Holy1

Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushairi Al-Nisaburi, Sahih Muslim, Investigator: Muhammad Fuad Abdul Baqi

Publisher: Arab Heritage Revival House – Beirut

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Soura bin Musa Al-Tirmidhi, Sunan Al-Tirmidhi, investigation by Bashar Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut

Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, by an investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, First Floor, 1422 AH

Ahmed bin Hanbal, Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani, investigator Shoaib Al-Arnaut, Al-Risala Foundation, first edition, 1421 AH

Al-Sijistani, Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir Al-Sijistani, Sunan Abi Dawud, investigation by Muhammad Mohy, Modern Library, Sidon - Beirut

Ibn Majah, Sunan Ibn Majah, Ibn Majah - Majah, the name of his father Yazid - Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, Investigator: Shoaib Al-Arnaout, Dar Al-Risala Al-Alamiya, First Floor, 1430 AH

Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali bin Al Hassan bin Hebat Allah Ibn Asaker, History of Damascus, 1415 AH, by Omar Al-Amroui, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution

Abu Dawood, Sunan Abi Dawood, Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq Al-Sijestani, Investigator: Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid, publisher of the Modern Library, Beirut

http://masajed.gov.kw/Content/DepartmentContent.aspx?M=1&DID=4&CID=23.8